AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

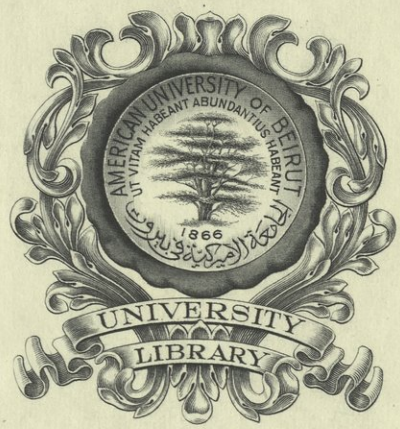

تجليد صالح الدقر
تلفون ٢٢٩٧٧

371.83
M991qA
1934
C.1

# جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا

نهج رولان عدد ١٦ - باريس (٥)

نشرة اعمال

# المؤتمر الرابع

لطلبة شمال افريقيا المسلمين

تونس عام ١٩٣٤

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

# الجلسة الاولى

## ( يوم الثلاثاء في ٢ اكتوبر )

## حفلة الافتتاح

اقيمت هاته الحفلة بقاعة الخلدونية فكانت مهرجانا عظيما حضره عدد وافر من الطلبة التونسيين طلبة الكليات الاروبية وطلبة جامع الزيتونة وبعض تلاميذ المدارس الثانوية حتى ضاقت ارجاء القاعة بما رحبت وقد شرف الحفلة شيخ الجامع وعدد كثير من الاساتذة والادباء والشعراء واعيان تونس . وقد ارسلت الحكومة مدير العلوم والمعارف نائبا عنها .

وعلى الساعة العاشرة صباحا افتتح رئيس المؤتمر السيد المنجي سليم الجلسة وبين بصفة مجملة الاعمال التي سيقوم بها هذا المؤتمر الرابع وما وقع من تنفيذ اقتراحات المؤتمرات السابقة . ثم اسند الكلمة لمدير العلوم والمعارف فالقى خطابا بليغا ترجم الى العربية نوه فيه بشان المؤتمر وبقيمته العلمية وذكر فيه اهتمام الحكومة التونسية بالتعليم في جميع طبقاته وشكر الشباب على سعيه المتواصل في درسه لقضية التعليم ذلك الشباب الذي لم يعمل على الانتقاد والتهديم بل نراه يصف الاصلاحات التي يجب ادخالها على البرامج . ولكن الصعوبات كثيرة لتحقيق كل هاته المطالب وتنفيذها فلناخذ مثلا مشكلة التعليم العربي الذي نرى المؤتمر قد وضعها في طالعة برنامجه . يجب لاصلاح هذا التعليم اصلاحا حقيقيا محكما ايجاد معلمين قادرين على القيام به

وهذا امر يستدعي سنوات عديدة. على كل حال فان الحكومة مهتمة بهذا التعليم لانها تعتقد انه يجب ان يكون لابناء هاته البلاد ثقافتين عربية وفرنسية .

ثم قام بعده شيخ الجامع المحترم فنوه بشان المعهد الزيتوني ودعى لنجاح الطلبة ومشروعهم الجليل . ثم اسندت الكلمة لرئيس الخلدونية فرحب بالوافدين والمؤتمرين باسم المعهد وحثهم على العمل المستمر الذي من ورائه يكون خير البلاد والامة وقام بعده امير الشعراء الاستاذ الشاذلي خزندار فالقى قصيدة بديعة طويلة الذيل . وتلاه السيد محمد السعيد الزاهري حاملا تحية الجزائر وجمعية العلماء ثم الاستاذ العربي الكبادي ( قصيدة ) ثم السيد الطيب بن عيسى ( نيابة عن رئيس نقابة الصحافة ) ـ ثم الاستاذ محمد صالح النيفر ثم السيد الصادق المقدم ( نيابة عن الشبيبة المدرسية ) ثم السيد مفدي زكرياء ( نيابة عن الجزائر ) ثم الكاتب العام للمؤتمر السيد محمد سومر ثم رئيس اللجنة التحضيرية الحكيم احمد بن ميلاد .

وبعد ذلك رفعت الجلسة ووقع انتخاب لجان المسائل وبعد الزوال اجتمعت هاته اللجان ونظرت في كل التقارير وحضرت الاقتراحات التي يجب طرحها على الجلسات العامة .

# الجلسة الثانية

## ( يوم الاربعاء في ٣ اكتوبر )

## التعليم الاسلامي الحر

رئيس الجلسة : السيد عبد الرحمن ياسين

اعطيت الكلمة اولا للسيد محمد السعيد الزاهري فشرع في تلاوة تقرير هذا ملخصه :

### التعليم الاسلامي الحر بالجزائر

بين المقرر اولا تاريخ التعليم الاسلامي الحر بالجزائر قائلا : كان المسلمون جميعا حكومة وشعبا يقومون بما تقوم به ...

تقوم به وزارات المعارف في حكومات هذا العصر وكان الحكام والامراء والاغنياء واهل البر يتنافسون في انشاء المعاهد العلمية، حتى انك لا ترى قرية ولا حيا من احياء البادية الا ويحتوي على كتاب يعلم فيه الفقيه القرآن ومبادىء اللغة العربية والشريعة الحنيفة وقد كان يبلغ عدد هذه الكتاتيب ثلاثة آلاف عند احتلال فرنسا للجزائر حسبما بينه احد الكتاب الفرنسيين . واذا اضفنا الى ذلك العدد المساجد والرباطات التي كانت معاهد للعلوم الاسلامية نرى جليا ان التعليم الحر كان منتشرا انتشارا يعم جميع القطر الجزائري وقد ارادت الحكومة ان تمحو هذا التعليم وان تقضي عليه قضاء مبرما فاماتته وقضت عليه وصارت الزوايا تشمل البقايا الباقية منه وكلها ضلال مبين اذ اصبح كل ما يدرس فيها كتب كرامات الاولياء ومناقب الصالحين وبعض ابواب من كتب الفقه .

وما زالت الجزائر تعمه في ظلمات الجهل خصوصا بعد الحرب العظمى حتى اتاها ابنها العالم العامل بعلمه الاستاذ الابر عبد الحميد بن باديس . فشرع في التعليم وقصد دروسه الطلبة من جميع انحاء القطر الجزائري وصير الجامع الاخضر في قسنطينة كلية للعلوم العربية فاحدث هكذا حركة قوية بين مواطنيه نحو العلم والدين الاسلامي القويم .

اما المدارس القرآنية فاول مدرسة اسست بالجزائر هي مدرسة تبسة وذلك قبيل الحرب الكبرى ووقع عليها اقبال شديد . وهب المسلمون ينشئون لاطفالهم المدارس على شاكلتها . ولكن الحكومة كانت لها بالمرصاد فاغلقت ابواب هاته المدارس الواحدة بعد الاخرى ولم تمر على فتحها الا بعض اسابيع . ولما وضعت الحرب اوزارها هب المسلمون لاحداث مدارس لابنائهم فانشئت مدرسة الشبيبة الادبية بتلمسان . ولكنها عطلت بعد سنة ثم ظهرت مدرسة الشبيبة بالجزائر وهي لا تزال حية الى الان .

وقد انتشر في الجزائر هؤلاء الشيوخ الذين تخرجوا عن الاستاذ عبد الحميد بن باديس ومن جامع الزيتونة واخذوا يعلمون ابناء قطرهم وفتحوا المدارس العديدة واصلحوا من كتاتيب القرآن ما وجدوا الى اصلاحه سبيلا . وكان العراك قاسيا عنيفا بين دعاة الجهل مشائخ الزوايا والطرق والعلماء الابرار . والحكومة الى جانب دعاة الجهل . فمالت الى تعطيل الدروس في المساجد وغلق المدارس والكتاتيب وهي لم

تزل معطلة الى الآن . ولا يوجد في الجزائر اليوم الا ثلاث عشرة جمعية للتعليم العربي الحر الابتدائي فيها من الاطفال نحو مائتين والف ( ١٢٠٠ ) فقط وقد نجت هاته المدارس من التعطيل الاداري لانها من حيث الوجهة القانونية ليست مدارس ولا كتاتيب بل هي جمعيات ادبية تقوم بتنظيم دروس عربية في مراكزها

ثم ان بعض هاته المدارس العربية لم تات بادنى نتيجة لانها لا تختار المعلمين الاكفاء بل دفعها الاقتصاد والخوف من التعطيل الى اختيار بعض الطلبة القاصرين الذين لا قدرة لهم على التعليم .

وان في الجزائر اليوم من اطفالنا العرب المسلمين ثمانمائة الف او يزيدون يهيمون على وجوههم في الشوارع والطرقات ولا يدخلون ادنى مدرسة اذ لا يوجد المدارس الكافية لكل هؤلاء الاطفال فلماذا لا تكل الحكومة امر تربيتهم الى اوليائهم وذويهم وتسمح بفتح المدارس القرآنية فان الشعب الجزائري يشعر اليوم بحاجته الملحة الى لغة دينه ولغة ابائه واجداده الى اللغة العربية التي لا يمكنه ان يعيش بدونها

ثم اعطيت الكلمة للمقرر الثاني السيد عثمان عصمان فتلا تقريرا هذا ملخصه :

## التعليم العربي والمراة التونسية

ان المراة التونسية تمثل على احسن صورة ما يفعل الجهل في النفوس التي يتملكها . ومنذ سنين قد اخذ الناس يتكلمون ويكثرون الكلام في هذا الامر والمراة لا تزال غارقة في بحر من الجهل لا تشعر بالحياة ولا بواجبات الحياة . وقد انشأت الحكومة بضعة مدارس مبعثرة هنا وهناك اخرجت لنا بنات اصطبغت بمسحة من المعلومات زادتها فسادا على فسادها وابعدتها عن الاخلاق الكريمة . والتعليم بهاته المدارس لا تكاد تجد فيه حظا للعربية لا قليلها ولا كثيرها

ونحن في زمن كثرت فيه الاسباب التي تدعو الى الاهتمام بالمراة والى تحقيق الاقوال الكثيرة بشيء من الفعل . واهم هاته الاسباب اثنان اولها الانقلاب الاجتماعي الذي حدث في مجتمعنا منذ بضعة اعوام واخرج المراة من دارها ورماها على قارعة الطريق فصارت تصارع الحياة وهي لا محالة مغلوبة على امرها ما دامت تحمل تلك الاثقال من الجهل . وقد وجب وتاكد ان ناخذ بناصية هذه الحركة حتى لا تعود علينا بكل الوبال ولا يمكن ذلك الا بتعليم المراة تعليما صحيحا موافقا لرغائبنا . والسبب

الثاني ان الشباب التونسي اليوم اخذ بنصيب من الثقافة والعلم فاصبح يرى رايا في الحياة العائلية يخالف راي ابيه وامه فيها . لان الطالب عند ما يرجع من الشرق او الغرب تكون نفسه متطلعة الى مثل اعلى للمراة والحياة المنزلية فيما يجد في اكثر الاحيان الى ما لا ترتاح له نفسه ولا يسكن له قلبه ولا يفرح به عقله . وربما يذهب الطيش بضعاف العقول من الطلبة ممن لا يفهمون للتضحية معنى وممن يفضلون لذتهم الفردية على حياة الشعب التونسي كله فيتزوجون بالاجنبيات

وان الشعب التونسي لا ينجو من داء الجهل وما يجر الجهل وراءه من فساد الاخلاق واضطراب الاسرة الا اذا علمنا المراة تعليما يمكنها من فهم الحياة . ولا يكون هذا التعليم مفيدا لنا الا اذا كان عربيا اسلاميا قبل كل شيء . وهذا التعليم يجب ان يكون اصله تربية تاديبية تهذيبية اكثر منه معارف وعلوما . اما المعلمون فيمكن ان نتخذهم موقتا من متخرجي جامع الزيتونة او من متخرجي المدارس الثانوية كالصادقية ريثما تتكون معلمات مسلمات

ومن ذا الذي سيتكلف بالقيام بهذا المشروع ؟ لقد راينا ان الحكومة تابى ان تفتح لنا مدارس عربية على الاسلوب الذي نريده . ولذلك وجب علينا ووجب على شعبنا ان يكون لجنة او جمعية تقوم بهاته المهمة اه

ثم اعطيت الكلمة للسيد مفدي زكرياء فشرع في تلاوة تقرير عن التعليم الاسلامي الحر بالمغرب الاقصى ارسله السيد مصطفى علي وهذا ملخصه :

## الكتاتيب القرءانية بالمغرب الاقصى

كان التعليم بالمغرب الاقصى ضعيفا ومنحطا وكانت الرغبة متجهة الى اصلاحه وتعميمه وكانت الحكومة لا ترض رغبات الامة في تشييد المدارس واعطاء اللغة العربية المقام اللازم لها بصفتها لغة البلاد الرسمية واساس الثقافة الفكرية والدينية وقد جعل المؤتمر مسالة التعليم الحر من المسائل التي يعتني بها اذ ما من امة نهضت في ميدان التعليم الا وكان العمل الحر اكبر من عمل الحكومة . وحيث ان التعليم بالمغرب الاقصى كان مقتصرا على الكتاتيب القرآنية اذا استثنينا المعاهد الدينية كالقرويين مثلا كان من المعقول ان نشرع في نهضتنا العلمية باصلاح تلك الكتاتيب كما فعلت الحكومة

المصرية باصلاح كتاتبها التي بلغ عددها سنة ١٩١٥ عشرة آلاف كتاب ( انظر تقويم التعليم في مصر سنة ١٩٣٤ لاحمد عطية الله دار الهلال )

يوجد في كل مدينة كبيرة مثل مراكش والرباط وغيرهما ما ينيف عن ثلاثمائة كتاب بها اربعة الاف تلميذ تقريبا . وفي كل مدينة متوسطة مثل مكناس وسلا وغيرهما نحو الخمسين كتابا تشتمل على الفين تلميذ تقريبا . واما القرى ففي الواحدة خمس كتاتيب بها خمسمائة تلميذا . واما فاس ففيها نحو الاربعمائة كتاب بها ستة عشر الف تلميذ

يجب ان يكون اصلاح هذه الكتاتب متفقا مع روح العصر تكلف به لجنة خبيرة من شبان متخرجين من الكليات . ويجب علينا ان نجمع تلك الكتاتب ونحورها الى مدارس منظمة طبقات يدرس في الطبقة الاولى تعليم الكتابة والقراءة على وجه يلائم الحالة الحديثة وحفظ بعض الآيات القرآنية ومبادي اللغة الفرنسية . ويدرس في الطبقة الثانية النحو والدروس الدينية وبعض محفوظات ادبية ومبادىء الانشاء والخط وحفظ اربعة احزاب قرءانية ومبادىء الحساب واللغة الفرنسية . ويدرس في الطبقة الثالثة النحو ومبادىء التاريخ الاسلامي والانشاء والجغرافية واللغة الفرنسية . ويدرس في الطبقة الرابعة تتمة النحو وجميع الفنون التي تلقاها التلميذ في الطبقات الاولى . ثم تختم هاته الدروس بشهادة تخوله الدخول الى القسم السادس من الليسي والمدارس الثانوية التي ستوجد بالمغرب

ويجب لابراز هذا المشروع كثير من المال لان المال قوام الاعمال وكيفية الاحراز على هذا المال يستلزم دعاية كبيرة لاقناع الناس بضرورة الجود حسب الاستطاعة وتطالب الحكومة والاحباس بالمساهمة في هذا المشروع بقسط كبير كما ان الاباء يلزمون باداء واجب تعليم ابنائهم باثمان متفاوتة حسب حالة الغني والفقير الى غير ذلك من وسائل ايجاد المال

اما المعلمون الذين سيقومون بالتعليم في هاته المدارس فانه يمكن جلبهم من الخارج اذا كان المال موفورا ريثما يتسنى ايفاد بعثة للخارج لتلقي فن التدريس على القواعد العصرية . اه

ثم اعطيت الكلمة للسيد الشاذلي النيفر فتلا تقريرا هذا ملخصه :

## التعليم الاسلامي الحر بتونس

ان التعليم العالي الحر مفقود بتونس اما التعليم الثانوي فلا نراه معدوما ولا هو موجود بمعناه المتعارف . هنالك مدرسة واحدة تقوم بمهمته وهي مدرسة الجمعية الخلدونية . وقد اسست هاته الجمعية سنة ١٣١٤ لبث العلوم العصرية بين طبقات الامة . نرى فيها ما سموه تعليما عاليا ينحصر في القاء محاضرات في آونة دون اخرى . اما التعليم الثانوي فانه ينتهي بالتلميذ بعد سنتين من الدراسة الى شهادة توازي شهادة « البروفي » الفرنسية اما التعليم الابتدائي فهو يشتمل على القراءة والكتابة وقد خصص للاميين . وهنالك ايضا دروسا باللغة العربية خصصت لبعض تلاميذ المدارس الفرنساوية ودروسا اخرى في مسك الدفاتر . ويبلغ عدد تلاميذ هاته المدرسة اربعمائة وستين تلميذا لا يحرز منهم على الشهادة الا ثلاثة واربعة في كل سنة ونحن نرى ان هذا البرنامج له جهات متعددة وكل جهة بعيدة عن ان تكون غاية ما نتمناه . وكان من حق الخلدونية ان تخصص كل تعليمها الى تعليم ابتدائي وثانوي عربي فتصبح مدرسة ينهل منها طلاب التعليم ما هم متعطشون اليه .

اما التعليم الابتدائي الحر فهو ينحصر كله في المدارس القرآنية وعددها بالقطر التونسي لا يتجاوز الثلاثة والعشرين تشتمل على ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعين تلميذا ومائة وسبعة وعشرين معلما . ولم تتقدم هاته المدارس خطوة الى الامام منذ تاسيسها حولي سنة ١٩٢٦ والانتقادات التي تتناولها كثيرة فالبيوت التي تاقى فيها الدروس مخالفة لقواعد حفظ الصحة لفساد موقعها وشكلها وكثرة التلاميذ بها . وكل مدرسة تحتوي على اربعة اقسام والقسم الرابع له فرعان فرع لحفظ القرآن مع المشاركة في العلوم وقسم للعلوم مع حفظ جزء يسير من القرآن . ويلاحظ في كل البرنامج كثرة الحفظ والتكرار فتنمو هكذا الحافظة ويقل الفهم ويجمد العقل . وينقسم منهج هاته المدارس الى عربي وفرنسي فالمنهج العربي يشتمل على حفظ القرآن كله وتعليم القراءة والكتابة واللغة العربية والتاريخ وتفسير لفظي لبعض سور القرآن ويحتوي المنهج الفرنسي على اللغة الفرنسية والحساب والجغرافيا والتاريخ والعلوم الرياضية . وكل هاته المواد تخول للتلميذ التحضير الى الشهادة الابتدائية الفرنسية . وقد ينجح عدد كثير من هؤلاء التلاميذ . وربما ذلك يبعد المدارس عن خطتها الاصلية وهي

نشر اللغة العربية ولهذا نطالب الحكومة بمنح هاته المدارس شهادة ابتدائية عربية توازي الشهادة الفرنسية في الحقوق والامتيازات

اما المعلمون فاول شيء يلاحظ عنهم هو قلتهم في كل مدرسة بالنسبة الى عدد التلاميذ حتى ان مدرسة القيروان مثلا وهي تحتوي على اربعمائة وخمسين تلميذا لا تشغل الا ستة معلمين فقط . بحيث ينوب كل واحد اكثر من سبعين تلميذا . واكثرية هؤلاء المعلمين ليست لهم الكفاءة المطلوبة للقيام بمهمة التعليم بهاته المدارس

وسبب انحطاط هاته المدارس من عدم مراعاة لقواعد الصحة وجلب عدد قليل من المعلمين ومعلمين غير اكفاء الى غير ذلك يرجع كله لعدم توفير ميزانية هاته المدارس . فالحكومة لا تريد ان تمدها بالاعانة الكافية فمجموع ما تتقاضاه كل هاته المدارس ثلاثمائة الف وعشرون الف فرنكا بينما المدارس الاسرائيلية تتقاضى نحو المليون والمائة الف فرنكا وعددها لا يتجاوز الستة .

وهذا الانحطاط الذي نراه في المدارس القرآنية قد ادى بنا الى امر يسوؤنا كثيرا وهو ما نراه من تكالب الاباء على ادخال ابنائهم مدارس الرهبان .

على ان الحكومة لم تقتصر على عدم اعطاء هاته المدارس الاعانة الكافية بل نراها دائما واقفة عرضة لفتح مدارسة جديدة فهي لا تعطي الرخص لمن تتوفر فيهم شروط الكفاءة لادارة هاته المدارس .

هذا ونحن نتمنى ان يفتح عصر جديد لمشروع المدارس القرآنية بوجود جمعية مديري المدارس القرآنية التي رخصت لها الحكومة . وقد وجب عليها ان ترفع شان هذا المشروع حتى نجني منه الثمرة المترقبة . اه

وبعد تلاوة هاته التقارير وقعت المناقشة حولها وحول الاقتراحات التي قدمت وكان من بين المناقشين رئيس الخلدونية السيد عبد الرحمان الكعاك . قام لاجابة المقرر السيد الشاذلي النيفر قائلا ان المحرزين على شهادة الخلدونية كل سنة يبلغ عددهم الستة والعشرين لا ثلاثة فقط . وانه بذل جهود متواصلة في السنوات الاخيرة لترقية تدريس بعض العلوم كالتاريخ والجغرافية والعربية والفرنسية حتى صار التلميذ المتخرج من الخلدونية متضلعا في جميع هاته الفنون .

ثم قدم السيد ياسين الاقتراح الآتي الذي قبل بالاجماع : « يطلب المؤتمر من جمعية العلماء المسلمين بالجزائر تسطير برنامج التعليم بالمدارس العربية الحرة بالجزائر .

ثم قبلت اقتراحات المقرين بعد التصويت عليها بعضها بالاغلبية وبعضها بالاجماع .

واليكم هاته الاقتراحات : فيما يخص المغرب الاقصى يطلب المؤتمر :

١ – تكوين لجنة ممن لهم الكفاءة من متخرجي الكليات لاصلاح تعليم الكتاتيب بجمع تلاميذها في مدارس منظمة .

٢ – استجلاب معلمين من الشرق العربي ريثما يوجد بالمغرب معلمون .

٣ – اعانات من الشعب والحكومة والاحباس للقيام بشؤون ها الكتاتيب

فيما يخص الجزائر يطلب المؤتمر من الحكومة الجزائرية :

١ – ان لا تمنع المسلمين من التمتع بقانون تاسيس المدارس الحرة وان تدع لهم حريتهم الدينية في فتح الكتاتيب القرآنية وان تعيد فتح الكتاتيب التي اغلقتها .

٢ – ان ترجع في منع العلماء المسلمين من نشر العلم في المساجد

٣ – حث الشعب الجزائري على انشاء المدارس لنشر العلم

فيما يخص تونس يطلب المؤتمر :

١ – الاتجاه بالخلدونية نحو التعليم الثانوي المحض حتى تضاهي الليسيات

٢ – ترفيع الاعانة التي تمنحها الدولة للمدارس القرآنية ورفع العراقيل في اعطاء رخص المدارس لمن له الكفاءة من متخرجي الزيتونة والصادقية

٣ – المطالبة باصلاح ما يستحق الاصلاح منها والعهد الى رجال لهم خبرة بالتعليم للقيام بتفقد هذه المدارس وانشاء محاضرات في فن التربية .

٤ – اعطاء شهادة عربية ابتدائية توازي الشهادة الفرنسية في الامتيازات .

٥ – توحيد البرامج في جميع المدارس القرآنية .

وفيما يخص مدارس البنات يطلب المؤتمر من الشعب :

١ – تكوين جمعية تؤسس مدارس قرآنية للبنات وتستعمل جميع طرق الدعاية للوصول الى هاته الغاية .

# الجلسة الثالثة

( يوم الخميس في ٤ اكتوبر صباحا )

## تحسين الحالة المادية لطلبة التعليم الاسلامي

رئيس الجلسة : السيد محمد بن الاشرف

اعطيت الكلمة للمقرر السيد المنجي سليم وهذا ملخص تقريره عن تونس :

ان مسالة تحسين حالة طلبة التعليم الاسلامي بتونس تنحصر كلها في مسالة المدارس المعدة لسكنى الطلبة . ولذلك سندرس حالة هاته المدارس اليوم مع بيان الاصلاحات التي يجب ان ندخلها عليها . توجد اليوم بتونس ثلاثة وعشرون مدرسة تأوي ما يقرب من التسعمائة طالب وهي تحت نظر الوزارة الكبرى بواسطة مجلس ادارة حسب قرار وزيري مؤرخ في ١٧ نوفمبر ١٩٣٤ . اما ميزانيتها والمصاريف عليها فهي ترجع الى نظر جمعية الاوقاف . وحالة هاته المدارس تعيسة للغاية فالغرف ضيقة قل ما ترى فيها نافذة والشمس لا تدخلها ابدا . اما تنظيف هاته المدارس فانه كاد ان يكون منعدما . على ان هنالك اليوم مدرستان او ثلاثة اسسها اخيرا بعض ذوي اليسار على نظام حسن قد تجد فيها قواعد الصحة مراعاة لان المؤسسين انفسهم ينفقون عليها من مالهم الخاص .

فهل اوقاف المدارس لا سمح ريعها بتنظيفها وتوسيعها وفتح نوافذ في بيوتها يا ترى ؟ لا شك انه يكفي لتسديد كامل حاجياتها لو ارادت جمعية الاوقاف ان تصرفه حسب رغبة المحبس . ولكنها ابت ذلك وارادت ان تجمع مداخيل احباس المدارس والمساجد والسبابل في صندوق واحد ثم انها لا تخصص منها الى المدارس الا نزرا يسيرا لا يسمن ولا يغني من جوع . نعم انه قد جاء في الامر العلي المؤسس لجمعية الاوقاف سنة ١٢٩١ ان للجمعية ان تصرف فواضل الاوقاف العامة التي منها المدارس للقيام بشؤون ما ليس له ريع كالزوايا . غير ان هذا الفصل ينص حرفيا « بعد اقامة المحل واقامة وقفه وظائفه لمن يقوم بها على مقتضى الحبس حتى يكون كل من ذلك قائما على وصوله » . وقد حملت الصحف مرات العديدة على جمعية الاوقاف منذ سنين

متوالية وطلب المجلس الكبير في جلساته عام ١٩٢٦ اصلاحات المدارس وتحسين حالها والجمعية متمادية على غيها وفي ١٥ جانفي عام ١٩٣١ قرر مجلس المدارس المتركب من وزير القلم وبعض المدرسين من الجامع الاعظم وجوب اصلاح المدارس بتنظيفها وفتح نوافذ في غرفها وتعويض المدارس التي لا يمكن اصلاحها بمدرسة واحدة تحتوي على مائة بيت يقع بناؤها خارج المدينة. فما كان جواب الجمعية يا ترى؟ اجابت ان ميزانيتها لا تسمح بكل ذلك وان في المدارس مساجد ولا يمكن تعويض المدارس شرعا . وكان جوابها هذا موجها الى مدرسين بجامع الزيتونة درسوا الفقه طول حياتهم . نرى من هذا كله ان جمعية الاوقاف مسؤولة عن هاته الحالة التعيسة التي عليها المدارس اليوم ولا بد من اصلاحها حسبما يقتضيه العقل السليم اذا اردنا ان نسهل على طلبتنا سبل دراستهم ونرفع بذلك شان العلم ببلادنا . ثم قدم المقرر الاقتراحات الاتية قبلت كلها بالاجماع بعد المناقشة حولها :

١ ـ تاسيس مدرسة خاصة لسكنى طلبة الحقوق التونسية والحقوق الفرنساوية

٢ ـ اصلاح المدارس وتوسيعها وتنظيفها حتى تكون مراعاة فيها القواعد الصحية

٣ ـ تعويض المدارس التي لا يمكن اصلاحها بواحدة خارج البلاد تحت القواعد الصحية العصرية

وكان اثناء المناقشة تقدم الحكيم احمد بن ميلاد وبين ما شاهده باعينه من الحالة السيئة التي تشتكي منها المدارس بتونس وخصوصا بفاس مع ان البناءات تراها في الغالب ضخمة جميلة . ويرجع للطلبة نفسهم بعض المسؤولية عن ذلك لانهم يسكنون مثنى وثلاثى في غرفة واحدة ويطبخون فيها فترى امراضا كثيرة فاشية فيهم كالسل حسبما جاء في احصائيات قام به الدكتور بروك ورينال . ثم اعلم الدكتور ابن ميلاد انه سعى العام الفارط سعيا حثيثا لتاسيس مأوى طبي للطلبة ولكنه لاقى صعوبات كثيرة واخفق مسعاه ـ فقدم اذ ذاك السيد مفدي زكرياء اقتراحا عرض على التصويت فقبل بالاجماع وهو الاتي : يطلب المؤتمر بث الدعاية الكافية لتاسيس مآوي طبية خاصة بالطلبة بافريقيا الشمالية

ثم ان السيد الهادي البلهوان قدم اقتراحا قبل بالاجماع ايضا وهو الآتي : يطلب المؤتمر ان يعمل بالتخفيض القانوني ٥٠ في المائة للتلاميذ او الطلبة الذين يقصدون تونس من الجزائر او المغرب او العكس لتعاطي التعليم هنالك

ثم رفعت الجلسة على الساعة الحادية عشر اه

# الجلسة الرابعة

( يـوم الخميس في ٤ اكتوبـر مسـاء )

## التعليم الثانوي الحديث

رئيس الجلسة : السيد الهادي البلهوان .

اعطيت الكلمة اولا للسيد عبد الرحمان الوزير لتلاوة تقرير قدمه السيد حسن ابن الاخضر طالب بجامع الزيتونة وهذا ملخصه :

### التعليم الثانوي بجامع الزيتونة

قال المقرر : « ان هذا التقرير نريد ان نتوجه فيه الى التعليم الثانوي في تطبيقه اليوم والى الرقي به بمسايرة العصر من دون ان يمس جوهره اي تحوير . ان الفنون الذي سنها القانون الجديد لا تختلف في كثير عن فنون الدراسة الثانوية في المدارس الاخرى مع عدم ضياع المقصد الاصلي لاتجاه التعليم بالجامع ولكن الامر المهم من وراء ذلك طريقة التطبيق في جميع هاتيك الفنون وتسيير مقاديرها حسب الاستعـدادات الاولية لها وسبيل التدرج الطبيعي في ترقيها » . ثم انتقد مجلس الاصلاح وتركيبه مبينا انه مجلس صوري ناهيك انه لم يجتمع في السنة الفائتة ولو مرة واحدة . وانتقد ايضا ادارة الجامع لكونها محصورة في شخص واحد طالبا تشكيل مجلس من اساتذة الجامع يعينون الشيخ المدير على مهمته . وقد راى المقرر ان كل هاته الاصلاحات من شانها ان ترقى بالتعليم بالجامع الى درجة ملائمة للعصر حتى يفتح بذلك طريق جديد لمستقبل الزيتوني فيمكنه ان ينخـرط في سلك الكليات الفرنسية متى حمل شهـادة التطويع اذا كانت له من المعلومات الفرنسية ما يؤهله لفهم دروس هاته الكليات . اما الاستاذ الذي هو عماد التعليم بالزيتونة ومناط رقيه وانحطاطه فليس له من الحقـوق والامتيازات ما لزميله استاذ المعاهد الدولية فترى كثيرا من فصول القانـون الجديد تنص بكل صراحة على ارهاقه ؟ والضغط على حرية رايه . ثم ذكر مثلا لهذا الارهاق

قائلا : « ان ميزانية الجامع الطفيفة التي رواتبهم الضئيلة منها يتناولها اسراف وتبذير ويعتور صرفها كثير من الخلل . وكثيرا ما تبقى حاجيات اولية للجامع مرتبكة ومرتبات الاساتذة التي قد يخجل الانسان عند ذكرها على حالها بينما نرى فواضل ذات اهمية تبقى وتضاف للميزان العام . ومن جهة اخرى فان حكام المحكمة الشرعية يلصق بهم امر الامتحانات وذلك يكلف الميزانية نحو الستين الف فرنك . زيادة عن كون هؤلاء الحكام بعدوا عن الجامع والتعليم واستقلوا بمهمة اخرى صرفوا فيها كل جهودهم وقد ينتج عن ذلك ضرر لمحكمة الديوان ايضا يجب اعتباره وهو ان سيرها يتوقف في آخر كل سنة دراسية نحوا من الشهر . نرى من هذا كله ان ابعاد الشيوخ الحكام عن الامتحانات يجر للجامع ربحا ماديا باقتصاد ذلك المرتب الضخم الذي ياخذه حضراتهم بينما مدرسو الجامع لا يكلفون الميزانية ادنى شيء حينما يقومون باجراء الامتحانات .

ثم شرع القرر في تلاوة الاقتراحات وبعد المناقشة حولها وتعديل اولها وثانيها قبلت كلها بالاغلبية او بالاجماع واليكم جملة هاته الاقتراحات بعد موافقة الجلسة عليها :

يطلب المؤتمر من الحكومة :

١ – اصلاح مجلس الاصلاح بزيادة مدرسين وفنيين فيه بالانتخاب لتحديد نطاق مواد التعليم الثانوي .

٢ – تشكيل مجلس آخر يمثل كافة طبقات الاساتذة الاربع المباشرين للتعليم يعين الشيخ المدير في عمله التطبيقي وينظر في صفوف التلامذة .

٣ – اعطاء شهادة التحصيل بالجامع القيمة العلمية التي لمثيلتها الفرنسية ( البكالوريا ) ومن ذلك الالتحاق بالكليات العليا لمن يفهم هاتيك العلوم بالفرنسية

٤ – اعطاء شيوخ الجامع كامل حقوق وامتيازات اساتذة المدارس الثانوية الدولية

٥ – ارجاع ميزانية الجامع لادارته

٦ – قصر حقوق الامتحانات على شيوخ الجامع المباشرين وطرح ما ياخذه حكام المحكمة الشرعية من ميزانية الجامع ثم قدم السيد محمد السعيد الزاهري الاقتراح الاتي فيما يخص المدارس الثانوية الجزائرية : يطلب المؤتمر من ادارة المعارف العمومية بالجزائر ان تترك للتلامذة المسلمين الحرية التامة في قيامهم بشعائرهم الدينية لان بعض المدارس الثانوية لا تقدم الى التلاميذ المسلمين في رمضان الكريم الا

وجبة واحدة في الاربع والعشرين ساعة وذلك عند المغرب ولا تقدم اليهم شيئا مطلقا في وقت السحر فيجب ان تمكنهم وجبة ثانية » .

ثم اعطيت الكلمة للمقرر الثاني السيد محمود السعدي وهذا ملخص تقريره وبعض المختارات منه :

## التعليم الثانوي بالمعاهد العصرية بتونس

ابتدا المقرر بالكلام عن المدارس الثانوية ذات البرامج الفرنساوية المحضة مبينا ان التونسيين لم يقبلوا على هاته المدارس . فبينما كان عدد التلاميذ المسلمين بالنسبة الى العدد الجملي الربع من الكل عام ١٨٨٥ اي ١٢٠ من ٤٠٠ اصبح عام ١٩٣٤ اقل من السدس ٦٨٢ من ٤٤٢٣ ونرى ايضا ان عدد تلاميذ المدارس الثانوية ضئيل بالنسبة الى تلاميذ الابتدائية . فقد الثمن سنة ١٨٨٥ واصبح اليوم الجزء الثامن والعشرين ١٩٣٠ فما هي اسباب قلة اخذ التونسي بحظه من التعليم الثانوي ببلاده يا ترى ؟ ان السبب في ذلك يرجع الى امرين احدهما معنوي والآخر مادي . اما المعنوي فهو ان التعليم الثانوي بهاته المدارس غير محبب لنفس التونسي لا يقبل عليه الا مرغما مضطرا مع انه شديد الرغبة في التعليم . لانك لا ترى فيه حظا مناسبا يعطى للغة العربية وآدابها وتاريخها . والسبب الثاني هو فقر التونسي الذي يصعب عليه بل يستحيل عليه ان يتحمل النفقات العظمى لتعليم ابنائه خصوصا اذا كان يسكن في غير المدن الذي بها مدرسة ثانوية الى ان كاد ان يكون التعليم الثانوي عندنا مقصورا على ابناء الاغنياء على قلتهم في البلاد . وازاء هذين السببين نجد اسبابا اخرى خفية منها ان لبعض مديري المدارس الثانوية نزعة لا خير فيها تجعلهم يستسهلون طرد التلاميذ المسلمين لاخف المعاصي ويتشددون في قبولهم بمدارسهم مستندين على كبر سن المترشح او غير ذلك . ثم اننا نرى لمدير العلوم والمعارف الحالي نزعة لا خير فيها فقد صرح في احدى جلسات المجلس الكبير الاخيرة برغبته في تقليل عدد تلاميذ المدارس الثانوية بتحديد العمر وغير ذلك . ونحن نخشى ان تصبح هاته النزعة مبدا حكوميا قد يقرره القانون في العبارة الاتية مثلا : « من حقوق التونسي الحرم ان لا ينال من التعليم الثانوي الا ما تشتهي الحكومة » . تلك هي الاسباب التي قضت على التونسي بقلة الحظ في التعليم الثانوي الفرنسوي .

الباب الثاني : المدرسة الصادقية . تكلم المقرر اولا عن حالة الصادقية ماديا مبينا انه يمكن الاقتصاد في النفقات التي تصرف على الصادقية كاتخاذ استاذة من التونسيين قبل غيرهم وجعل مدير تونسي عليها وبهاته الكيفية يخف حمل ميزانيتها من مقدار الثلث الاستعماري الى غير ذلك من الوسائل التي بفضلها تتمكن الصادقية من اصلاح برنامجها حسب الاقتراحات التي سنبينها فيما بعد . ثم التفت المقرر الى حالة الصادقية معنويا ذاكرا ان ساعات التعليم تتجاوز المقدار الطبيعي المعقول الذي لا كلل معه . وما بالكم بتلاميذ يبلغ بهم الامر الى ٣٢ ساعة في الاسبوع دروسا يحضرونها بالاقسام وكم تقدرون لهاته السوائع العديدة من ساعات غيرها تقضى في العمل التحضيري دروسا كتابية وشفاهية وتبا لتعليم مهما كانت قيمته يدع المتعلم في حالة صحية يستحيل معها اي استثمار . فلا بد لنا ان ندعو الى الاهتمام بصحة شبابنا الصادقي وان نطالب بتخفيف العبء عليه ولا يمكن ذلك الا بتحوير البرنامج على ما سيبينه تالي الكلام . فما هو التعليم اليوم بالصادقية ؟ نراه تعليما يمتاز بانعدام الوحدة فيه . نرى تعليما فرنسويا ثانويا يفضي باحسن التلاميذ الى الجزء الاول من الباكلوريا بجانب تعليم عربي مختلف الانواع والاشكال تعليم ديني يقوم به المشائخ وتعليم لغوي يقوم به المشائخ واساتذة فرنسويون وفي هذا من التكرار وتلاطم الاساليب واضاعة الوقت ما لا يفوت احد . ونرى في الصادقية ايضا تعليما اداريا غايته تحضير التلميذ الى الوظائف الدولية . هذا ونحن في حاجة الى رفع مستوانا الفكري بتغذية عقل ابنائنا بمعلومات تكون فيه ملكة النظر الصحيح . ولا نريد ان يقصد التعليم الثانوي وظيف او مهمة بعينها . فماذا يلزم ان يكون التعليم بالصادقية وماذا يكون برنامجه . الظاهر ان التعليم بالصادقية وجب اولا ان يكون بالفرنسية والعربية معا . فنحن اليوم من الحضارة في درجة تحتم علينا ان ناخذ عن الغرب . لنا حقا حضارة غابرة وتراث ادبي . ولكن لا بد لنا من ترويض عقول شبابنا وتربيتها بممارسة الاداب الاجنبية كالفرنسوية وغيرها ولا بد لنا من تهيئة طبقة من المثقفين مجيدة للغة الفرنسوية ولغيرها حتى تكون صلة الوصل بيننا وبين حضارة الغرب وآدابه . وكل ما ليس فيه من روح التعليم الثانوي شيء يجب ان نبادر بمحوه فنفعل ذلك بكل المواد التي لا يقصد منها الّا التحضير الخطط الادارية والى شهادة البروفي لانه ليست في هاته الشهادة فائدة غير التهاء التلاميذ عما من شانه تربية افكارهم بحفظ صيغ التعابير الادارية وترجمة

النصوص الادارية . ونحن نرى وجوب ادخال برنامج المدارس الثانوية الفرنسية برمته لان البرنامج الحالي مع كونه يقارب برنامج هاته المدارس نجده ناقصا في بعض المواد الاصلية ويمكن تلافي هذا النقص بكل سهولة اذا اصلحنا التعليم العربي بالمدرسة وخصوصا اذا ازلنا من البرنامج الترجمة في جميع انواعها وقد كاد ان يكون التعليم بالصادقية اهم ما فيه الترجمة . على انه لا باس ان نبقى القليل منها في الاقسام العالية . وفي الترجمة خطر على العربية لان التلميذ بالصادقية صار لا يتعلم العربية الا بطريق الترجمة ولا يفهمها الا من خلال الترجمة فتتاثر انشائه بالتراكيب ومعاني الالفاظ الفرنسية وتفقد الروح التي يجب ان تكون عندها . على انه لا يجب ان ينكر للترجمة كل فضل فان لها مزية كبرى هي انها تستدعي تدقيق مدلولات الالفاظ والتمييز بين المتقارب والمترادف من المعاني وان فيها للعقل رياضة على امعان النظر وتدقيقه . لكن الترجمة لا تحصل فائدتها ولا يجتنب خطرها الا اذا احرز التلميذ على ملكة لغوية وملكة انشائية روحها عربية في الصغة والمعاني والتراكيب . ولذلك طلبنا ان تخصص في برنامج تعليم الاقسام الاخيرة فقط بعض الساعات للترجمة . ثم رفع المقرر عقيرته بالشكوى من الحالة التعيسة التي وصلت اليها اللغة العربية بالبلاد مبينا ان الحضارة الغربية دخلت علينا فاذا بالمدارس تنشأ ولكنها تنشأ على اساليب وبرنامج فرنسوية محضة . واذا تعليمنا الخاص يترك على حالة فيبقى جامع الزيتونة على حاله طول السنين العديدة وتبقى الصادقية المدرسة التونسية الثانوية الوحيدة ذات البرنامج الخاص على حالها طول سنين عديدة لا يدخلها اصلاح طيب . وقد دخلت علينا اللغة الفرنسية فانتصبت في الادارات العامة وكل المدارس تاركة لغة البلاد في الجمود وفساد الاسلوب طامعة موت العربية وانقضاءها شيئا فشيئا بالاهمال . اذن فكل الجهود في جميع الميادين ذاهبة الى اماتة ماضينا واحلال ما دخل علينا من جديد مكانه ذاهبة الى « تونس » كل شيء الحياة الفكرية ولغة التعليم واساليبه والتفكير ولغته . فان كنا لا نريد البقاء على الماضي اذ يكون ذلك موتا فنحن نابى ايضا ان يمحى ماضينا محوا . نابى ان تعتمل حياتنا العقلية والادبية والاجتماعية عوامل كلها اجنبية عنا . نابى ان نندمج في غيرنا من الشعوب وغير عقليتنا من العقليات وغير لغتنا من اللغات وغير حضارتنا من الحضارات بل نريد ان تبقى لنا ذاتيتنا الخاصة بما لها من المحاسن والمساوي عسانا بذلك نؤتي اكلنا الخاص نزود به ثروة البشرية

الفكرية والادبية والعلمية . نريد ان تبقى لنا حياة خاصة ندخل عليها من الحضارة الغربية ما يلحقها ويبعث منها ساكنها . . . . يجب ان نكشف من تراثنا الحضري والادبي عما خفي حتى يعود الى هذا الشعب الاعتماد بانه يستطيع الاستقلال العقلي ويستطيع العمل والانتاج الفكري في غير حدود تقليد الفرنسويين او غيرهم ادبا ولغة فيعمل المفكرون منا على تحرير بلادهم من الرق الفكري الذي يسيطر على جميع حياتنا الفكرية اليوم ويقيدها . وهذا ما نجعله غاية اصلاح التعليم التي يجب ان نبلغها تدريجيا .

وقد راينا ما في المدارس الثانوية الفرنسوية من الخطر على لغتنا وهي تؤول بنا الى الاندماج في غير عقليتنا وغير حضارتنا وغير لغتنا وغير حياتنا الفكرية الخاصة . لذا نقترح فيما يتعلق بهاته المدارس ان تترك على حالها للفرنسيين وغيرهم وتنشأ لنا مدارس ثانوية اخرى خاصة بنا على شاكلة الصادقية الصادقة بعد اصلاحها كما قدمنا ثم قدم المقرر اقتراحات قبلت كلها بالاجماع بعد المناقشة والتصويت واليكم هاته الاقتراحات : يطلب المؤتمر من الحكومة التونسية :

١ – التخفيض في المعاليم المدرسية ثم نزعها تدريجيا عن كواهل التلاميذ سيرا بالتعليم الثانوي الى المجانية المطلقة .

٢ – ان تتخصص من ميزانية التعليم مقادير تمنح للتلامذة الافاقيين التونسيين الذين يزاولون تعليمهم الثانوي بالمدارس الثانوية الفرنسية وخاصة بتونس والخارجين من تلاميذ المدرسة الصادقية ويقع توزيع المنح من طريق المناظرة بين المحتاجين منهم

٣ – ان تدخل برنامج التعليم الفرنساوي برمته الى المدرسة الصادقية مع زيادة قسمي الفلسفة والحساب .

٤ – يطلب المؤتمر من الحكومة التونسية ان تزيل من برنامج التعليم العربي بالاقسام الثلاثة الاولى بالصادقية الترجمة في جميع صورها والتحضير الى شهادة البروفي (Brevet d'arabe élémentaire) في جميع مواده .

٥ – ان تجعل لتلك الاقسام الثلاثة الاولى برنامج تعليم عربي لا يختلف في شيء عن برنامج التعليم الفرنساوي فيها لا من حيث الاساليب ولا من حيث المواد .

٦ – ان تزيل من برنامج تعليم العربية بالاقسام الثلاثة الاخيرة بالمدرسة الصادقية دروس الترجمة الادارية والفقهية ودروس التراتيب الادارية .

٧ – ان تجعل لهاته الاقسام برنامج تعليم عربي لا يختلف في شيء عن برنامج التعليم الفرنساوي بها لا من حيث الاساليب ولا من حيث المواد وانما يزاد عليها درسان في الاسبوع للترجمة الادبية .

٨ – ان يصلح التعليم بالمدارس الثانوية الفرنسوية الاتية مدرسة بنزرت ومدرسة سوسة على شاكلة اصلاح برنامج الصادقية ريثما تنشأ لنا مدارس اخرى تقع احداها بصفاقس لزوما – بمقدار ما يفي بحاجتنا الى التعليم الثانوي ويكون برنامج تلك المدارس عين البرنامج الذي طلبنا ادخاله على الصادقية اه .

# جلسة الختام

## ( يوم الجمعة في ٥ اكتوبر صباحا )

افتتح رئيس المؤتمر السيد المنجي سليم الجلسة واعطى الكلمة للكاتب العام للمؤتمر فتحدث عن اعمال المؤتمرات ونتائجها وما وقع من تنفيذ اقتراحاتها . فقد بذل لذلك مجلس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا جهودا متواصلة تستوجب الشكر واستعمل جميع الوسائل لهذا الغرض فكتب الفصول العديدة على جرائد الشمال الافريقي وطبع مجموع اقتراحات المؤتمرات الثلاثة السابقة في نشرة بسيطة زيادة عن طبع نشرة اعمال كل مؤتمر على حدتها كما انه ارسل هاته الاقتراحات مع البيانات الكافية لحكومات شمال افريقيا وكل الهيئات المنتخبة وكل الجمعيات العلمية .

ثم وقعت المناقشة حول فقرة من الفصل الخامس من القانون الاساسي ابقاها المؤتمر الرابع وهي ترجع الى اعطاء العضوية العامة لتلاميذ القسم العالي من « مدارس الجزائر » . فوقع الخوض في هاته المسالة طويلا . واستقر الرأي على ان المؤتمر لا يمكنه ان يراعي في القضية تلاميذ المدارس الجزائرية الا الدرجة العلمية التي يحصلون عليها في سنوات دراستهم . ثم بعد التصويت قرر ابقاء هاته المسالة الى المؤتمر الخامس

ثم قدم السيد الطيب العنابي اقتراحين قبلا بالاجماع وهما : ١ – يطلب المؤتمر من الحكومة ان تجعل شهادة الاهلية بالجامع كزميلتها الشهادة الابتدائية الفرنسية في تحرير حاملها من الجندية – ٢ – المسارعة فالمصادقة على جمعية اعانة الطالب الزيتوني .

ثم قدم السيد محمد السعيد الزاهري الاقتراح الاتي الذي قبل بالاجاع : نطلب من جمعية الزكاة والفلاح بالجزائر التي اسست لاعانة الطلبة ماديا ان تعتني بطلبة جامع الزيتونة الجزائريين وبطلبة التعليم العالي الفرنسي بالجزائر وبفرنسا

ثم قدمب اقتراحات كثيرة في المواضيع التي يجب طرقها في المؤتمر الخامس . ومن جملتها اقتراح في اعادة النظر في القانون الاساسي والداخلي رفض بالاغلبية .

وقبل رفع الجلسة قام رئيس المؤتمر فشكر جميع الهيئات والشخصيات التي عانت المؤتمر ماديا وادبيا . وهكذا انتهت اعمال المؤتمر الرابع لطلبة شمال افريقيا المسلمين .

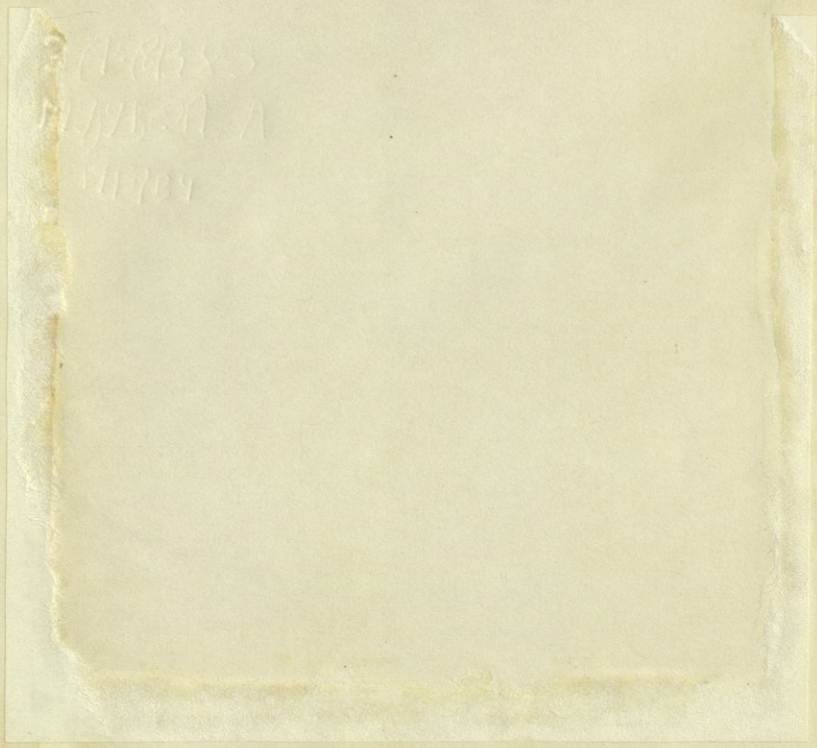

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00295608

371.83
M99laA
1934
c.1